

المحاضرة العاشرة

أعظم الذنوب



الداء والدواء

بشرح المهندس علاء حامد

م.١٠. أعظم الذنوب

الحمد لله وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:-

أهلاً ومرحباً بكم في لقاء جديد من لقاءات مدارس كتاب 'الداء والدواء' للعلامة ابن القيم رحمه الله عليه، هدفنا من دراسة الكتاب فهم خطة ابن القيم في الكتاب، ابن القيم بيتكلم في إيه؟ ابن القيم إزاي هيوصلنا من الداء إلى الدواء؟ هيمشي في سلسلة من الموضوعات:

✓ بدأنا الكلام خالص على الدعاء.

✓ ثم تكلم على الظن بالله.

✓ وبعد كده اتكلم على خطورة الذنوب والمعاصي، ويمكن موضوع خطورة

الذنوب والمعاصي دي قعدنا فيها كثير قوي، يمكن أكثر اللقاءات كانت حول خطورة الذنوب والمعاصي.

✓ آخر مرة اتكلمنا في مواضيع خطيرة متعلقة بخطورة الذنوب والمعاصي اللي هي العقوبات القدرية، والعقوبات على القلب.

✓ آخر درس تكلمنا عنه هو الكلام على القلب السليم.

ابن القيم هيطلع طلعة تانية خالص بعد ما اتكلم عن القلب السليم، هينتقل بنا نقلة تانية وهيتكلم في باب ثاني خالص فصل:

✓ الحكمة من خلق المخلوقات. المهندس علاء حامد

✓ وبعد كده هتلاقيه مرة واحدة اتكلم على توحيد الله سبحانه وتعالى،
هيتكلم على الشرك في العبادة، هيتكلم على تعظيم الله، هيتكلم على
{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} أنت مش هتبقى فاهم هو إيه اللي جابنا
هنا؟! لو أنت بتقرأ الكتاب كده مرة واحدة هتلاقي نفسك دخلت مرة
واحدة ابن القيم بيتكلم على الشرك التوحيد تعظيم الله سبحانه وتعالى
قدر الله سبحانه وتعالى.

✓ وبعد كده تكلم كثير قوي في قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}
إيه علاقة ده بالكتاب؟! ابن القيم يتنقل بك دلوقتي لمراحل من الدواء، والمرحلة
اللي فاتت كان بيقولك الداء عامل إزاي، مشاكله ممكن توصلك لإيه، كان بيديك
وعي بخطورة الداء، من هنا ابن القيم هيبتي يتنقل إلى تفصيل شوية في
الدواء هيبداً البداية بتاعة النهاردة لكن يمكن اللي فات كله كان بيكلمك على
الداء اتكلم كثير قوي على الداء في عقوبات الذنوب والمعاصي والكلام دوت لغاية
ما ختم بالقلب السليم.

من أول هنا هيبتي ابن القيم يركز أكثر على الدواء يعني المفروض أنا أعمل إيه
علشان أطلع من الداء ده؟ عشان كده متستغريش إن ابن القيم مرة واحدة كده
هتلاقيه دخل دخلة غريبة بيتكلم فيها في التوحيد، بيتكلم فيها في الحكمة من
الخلق، بيتكلم فيها على الشرك، بيتكلم فيها على تعظيم الله سبحانه وتعالى...
تبقى أنت مش واحد بالك هو إحنا إيه اللي جابنا هنا؟!

بشرح المهندس علاء حامد

اللي جابنا هنا في الحقيقة ابن القيم بيأصل أول أصل في الدواء اللي هو من غير الأصل ده مفيش حاجة! الأصل ده هو تعظيم الله سبحانه وتعالى، إن ربنا يعظم في قلبك، إنك لا تستهين بقدر الله سبحانه وتعالى، لكن ابن القيم كعاداته لما يبطر فكرة يجيبها من كل الزوايا، يعني هو مش هيتكلم النهاردة على إنك مش بتعظم ربنا علشان كده بتعمل معصية لا! لازم تفهم دماغ ابن القيم علشان متتعيش وأنت بتقرأ كتبه، بها في روح مرة واحدة يتكلم في حاجات غريبة كده ايه اللي جابنا هنا؟ لا هو في فكرة وهو قاعد يجيب كل اللي حواليتها، لو اتكلما في فكرة {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} مثلاً هيقول كل الصور اللي حوالين الكلمة دي اللي منها المعصية واحدة منهم اللي هي المعصية، لكن غير كده كتير هيخش تحت {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}.

هيبداً بالتوحيد، وقضية الشرك، وحكم الكافر، واتخاذ القبور مساجد، وهيتكلم على الجبرية، وهيتكلم على القدرية، وهيتكلم على الشيعة... بص هيجيب لك كل الفرق ويحطها تحت بند {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}.

وبعد كده يرجع لك ثاني يقول لك شوفت دول كلهم أنت برضو بتعمل حاجة قريبة من كده لما بتعصي ربنا ولما بتتجرأ على انتهاك محارمه.

هتחסوا إن النهاردة درس غريب شوية، درس في التوحيد بس هو درس مليون فوائد، ابن القيم وأنت ماشي معه كده بتلقت فوائد غريبة، ممكن بره الموضوع

بشرح المهندس علاء حامد

بالنسبة لك أنت تحس إنها بره الموضوع لكن هي فعلاً بتصب في حاجات كثير في حياتك.

فاكرين الدرس اللي اتكلمنا فيه على إن ليه ربنا أصلاً أوجد الإمتحان؟ وشفنا فعلاً إن الشبهة دي ممكن تعكر على واحد طريق الدواء كله اللي هو من البداية يقول هو أنا أصلاً إحنا هنا بنعمل إيه؟ هو ليه ربنا يعمل فينا كل ده؟ فالفكرة دي أصلاً تعكر عليه محاولة للإصلاح.

فهنا ابن القيم رحمة الله عليه هيدخل معنا في جزء {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} على قضايا الشرك بقى وقضايا التوحيد سلسلة كده هنمشي وراها كده لغاية ما نوصل هو عايز ايه في آخر الدرس.

أول حاجة اتكلم فيها ابن القيم يمكن العنوان عندي معرفش هيبقى عندكم إيه! وهو:

'الحكمة من خلق المخلوقات'

يرجعك ورا خالص إلى... أنت هنا بتعمل إيه؟ ما هو الهدف من خلقك أصلاً؟ علشان هيطلعك في الآخر إنك بتناقض هدف الخلق نفسه لما بتقع في المعصية دي، لما بتنظر للنساء، لما بتقع في الشهوة، لما بتعمل كذا... لأن كتاب الداء و الدواء زى ما قولنا هو بيركز أكثر على موضوع الشهوة، موضوع الزنا، موضوع الفواحش، موضوع اللواط، هو تركيزه على كده أكثر بس هو دائماً بيحبيلك من الأول يلم يلم وبعد كده ينزلك على دي خصوصاً فهيتكلم عن الحكمة من الخلق.

بشرح المهندس علاء حامد

فبيقول هنا:

الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل، وخلق السماوات والأرض؛ ليُعرف،
ويُعبد، ويُوحد، ويكون الدين كله لله، وتكون الطاعة كلها له، و الدعوة له
قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} فأخبر سبحانه و تعالى أن
الغرض الأساسي من الخلق هو أن يُعرف بأسمائه وصفاته...

مش مجرد يعرف! ويترتب عليه أن يعبد وإلا ففيه ناس تعرف الله بأنه هو
العظيم القدير ثم يشركون به، فليس الشأن أن تعرفه إنما في الآخر تطبيق
المعرفة تعرفه هو ده المدخل كده تطبيق أثر المعرفة دي هو أن تعبده ولا
تشرك به شيئاً وأن تقوم في هذه الدنيا بالعدل وتمتنع عن الظلم.

وبالعدل قامت السماوات والأرض، لذلك قال تعالى: {إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ} فالشرك أعظم الظلم والتوحيد العدل فما كان أشد منافاة لهذا
المقصود فهو أكبر الكبائر.

بمعنى ابن القيم عاوز يوصلك إن العدل نفسه في الأمور درجات.

مثلاً:

أن تحكم بين طفلين بيتخانقوا ولا العدل في الحكم بين زوجين أعلى؟

بين زوجين أعلى.
شرح المهندس علاء حامد

العدل في الحكم بين زوجين متخانقين ولا العدل في الحكم بين اثنين بينهم دماء؟

لا شك الحكم ده أعلى.

الحكم بين أفراد عاديين ولا الحكم بين قادة دول؟

العدل إقامة العدل ما بينهم أولى.

اتفاقات الدولية العدل فيها أولى ولا المسائل الشخصية؟-» إذا العدل نفسه بيعلى.

فبيقول: أعلى درجة في العدل كلها هو الحكم بين العبد وبين ربه، ما هو حق الله على العبيد وحق العبيد على الله؟ كما سأل معاذ عن أعظم قضية في العدل 'ما حق الله على العبيد؟' هي أعظم قضية في العدل إيه الحق؟ اللي ربنا ادهوله لكي يكون عدل مقابل ما فعله معي مقابل الخلق مقابل الرزق... مقابل نعم ربنا، مقابل ما يستحقه.

ما هو حقه حق الله على العبيد؟

قال: "أن تعبدده ولا تشرك به شيئاً".

إذا هذه أعظم قضية في العدل، يعني لو بدأتلك بطفلين بيتخانقوا على لعبة وواحد ظلم الثاني لازم تقيم العدل بينهم لكن ده عدل غير العدل بين الزوجين، العدل في الدماء، العدل بين الدول، فأعلى درجة في العدل هي العدل وإقامة الحق بين العبد وبين ربه "وحق العبيد على الله ألا يُعذب بالنار مَنْ لم يُشرك به شيئاً" دي أكبر قضية في قضايا العدل و بالتالى على عكس الظلم هو

ضياح أَعْدَل العَدْل، فلو أنت مثلاً بين الطفلين دول محكمتش كبرت دماغك محدش هيتهمك إنك فعلت ظلم عظيم ويقولك إساءة، ويقولك مهما كان عيال بس بردو العدل حلو، لكن لو ظلمت بين زوجين هيبندی الظلم يزيد ويقولك أنت بوظت والموضوع يكبر، ظلمت في دماء، ظلمت بين دول كل ما تكبر المسألة العكس بيكون أقبح.

فإذا وصلنا أن العبد لم يؤد حق الله في التوحيد وصلنا لأعلى درجة في الظلم لأنها تنافى أعلى درجة في العدل، علشان كده ده معنى {إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ابن القيم بيوصلك لإيه! يقول كل حاجة تشوف قدرها تعرف قدر الضد فلما كان التوحيد هو أعظم غاية، هو الذي من أجل إقامة السماوات والأرض أصلاً كان منافاة التوحيد هي أقبح ذنب وأساءة جريمة على الإطلاق يمكن أن تحصل في في التاريخ.

■ لذلك سئل النبي عليه الصلاة والسلام أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"، قال: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك".

شوف رغم دي صعوبة جداً! واحد سمع إن واحد قتل ابنه رغم إن مش مُتصوّر أب يقتل ابنه مهما كان! أب قتل ابنه دي من أبشع الجرائم الممكنة طب ابن يقتل أبوه ممكن، لكن أب يقتل ابنه دي اللي مستحيل تقريباً! فكون الأب وصل إنه يقتل ابنه ده عند الناس مستقبحة جداً دي ولا حاجة بالنسبة إن الإنسان يشرك بالله سبحانه وتعالى.

فبيقول:

فتأمل هذا الأصل...

يعنى لفهمك لهذا الأصل بيرد على مسألة مهمه، هقولكم كلامه و بعد كده هدخلكو في مسأله فعلاً هتعرف قد إيه ابن القيم دا انسان عظيم إزاي بيوصلنى كده بسلاسة و يجاوبلى على حاجات فعلاً خطيرة جداً و هي بتُطرح دلوقتى كشبهات خطيرة.

بيقول:

فلما كان الشرك بالله منافياً تماماً لهذا المقصود -يعني عكس أعْدِل العدل تماماً- كان أكبر الكبائر على الإطلاق وبالتالي حرم الله الجنة على كل مشرك وأباح دمه وماله لأهل التوحيد وأن وأهله أن يتخذوهم عبيداً لهم لما تركوا القيام بعبوديته، وأبى الله سبحانه وتعالى أن يقبل من مشرك عملاً، أو يقبل فيه شفاعه، أو يستجيب له في الآخرة دعوة، أو يقلل له عثرة فإن المشرك أجهل الجاهلين، حيث جعل لله نداً وذلك غاية الجهل بالله، كما أنه غاية الظلم منه؛ وإن كان المشرك لم يظلم ربه وإنما في النهاية ظلم نفسه.

الكلام ده كلام عظيم جداً لأنه بيرد على شبهة خطيرة جداً السؤال ده بيبي كتر وده من الاسئلة اللي بي طرحها الطرح الإلحادي، طرح الإلحادي لما يحب يشكككم كمسلم في دينك أنت خد بالك هو ممكن الضربة لما تيجيلك مثلاً الشهوات تبدأ

معك شبهة الأول شبهة في دينك اتهزيت في دينك فخلاص ديني ده مش تمام خلاص نعمل معاصي تأكد إن الدين تمام.. ما هو بتبدأ كده وقاعد يتهز في المعتقد الأول، بعد ما اتهز في المعتقد بدأ حصل له ريب، لما حصل له ريب خلاص ضعفت علاقته بالله سبحانه وتعالى ضاع التعظيم بدأ يتجرأ على المعاصي:

{بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}

بيبدأ بشك:

{يَسْأَلُ أَتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

فلو دخل الشك القلب بيحصل فجور على طول تلاقي إنسان انفجر عشان كده دي أصلاً من الحيل النفسية اللي بتوقع الشباب في الإلحاد إنه أصلاً عايز يُفجر فلما يعوز يفجر إيه اللي بيكعبله؟ ضميره، اللي بيقوله فيه حلال حرام، فيه حسنات سيئات، هتتعاقب يوم القيامة، مش هينفع اللي أنت بتعمله... تأنيب ضمير مستمر، طب عايز يشيل تأنيب الضمير مش عارف يشيله إزاي؟

ما هو هيعمل ايه؟ هو تأنيب ضمير فلقى أطروحة حد بيقول له الدين غلط كله، لا الدين ده فيه مشاكل، لا ده بص الظلم اللي عندكم في الدين... فبدأ هو نفسياً عايز يصدق الكلام ده مش عشان هو مقنع، ولا عشان الكلام منطقي، ولا عشان الكلام علمي وبحث علمي ونظر علمي كله هبل! بس عشان هو نفسه مستعدة لذلك:

{وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ}

بشرح المهندس علاء حامد

حد يصدق العجل بس هم عايزينه {بِكُفْرِهِمْ} هم عندهم استعداد يقبلوا أي فكرة ولو غريبة بس هم عندهم قابلية لذلك لأن هم ماديين، فعندهم استعداد يقبلوا أي فكرة مادية تحسبنا إن في إله قدامنا أما الغيب مش قادرين نستحمله:

{لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً}

أعمل لنا أي حاجة بتتشاف حتى لو عجل هنصدق إن ده ربنا عشان أشوف أي حاجة وخلاص!
فالأطروحة بتقول والله إن عندكم مشاكل في الدين، فصاحبنا يبيع الطرح ده يصدقه غصب عنه علشان يشك في دينه علشان يُفجر على راحته وكل ما حد يكلمهم عشان تيجي تكلمه يقول له يا عم الذنوب الزنا بتاع يقول لك: طب الدين ده فيه مشاكل... هو عايز يبرر لنفسه الفُجْر بـان الدين فيه مشاكل، فمن الحاجات اللي بتخلي الناس تُفجر هو الشك اللي هي الشبهة.

فمن الشبهات هي الشبهة اللي بيرد عليها ابن القيم دلوقتي:

هو ليه ربنا جعل عذاب الكافر عذاب أبدي رغم إن ذنبه محدود في الزمان؟!
صح تسمعوا الشبهة الخطيرة دي؟ والشبهة بتهمز أى حد فعلاً ليه؟ فكرة الخلود في النار فكرة مرعبة فعلاً فكرة رهيبة جداً، خاطر يقشعر الإنسان، فمممكن واحد يظن إن لا مش ممكن ربنا الرحيم يعمل كده ولو عمل كده يبقى مش ممكن يكون رحيم ليه يعذب كافر عذاب أبدي سרמדי لا ينتهي بسبب إنه أشرك بس في

الآخر برضو مات وكان زمن محدود... فهو قاعد بيقترض افتراضات ويبيني عليها
تصورات وعايز يطلع في الآخر إن في مشكلة عندنا في الدين كده في ظلم، كده ده
مُنافي للعدل.

فإحنا بنرد عليه كان زي كلام ابن القيم هو أصلاً مبيقولش الكلام ده إلا واحد لا
يعرف الله! مش بيقول ميصرفوش خالص، لكن لا يعرفه بحق المعرفة ولا يعرف
قدره سبحانه وتعالى:

فإن الذنب يَعْظُم كلما عَظُم طرف اللي أنت بتُذنب تجاهه.

فالخطأ في حق طفل غير الخطأ الحق كبير خطأ في حق صديقك، غير الخطأ في حق
والدك، غير الخطأ في حق والدتك، حتى لو نفس الخطأ.
يعني لو انا شتتمتك غير لما اشتتم عيل صغير، غير ما اشتتم أبويا، غير لما اشتتم
أمي رغم إنها نفس الشتيمة، مجيش على أبويا وأقوله إنت زعلت ليه ما صاحبي
مزعلش! يابني أنا أبوك، أنت عادى كده؟ هو أنا زي صاحبك! هو أنا زي صاحبك!
تقوله ماشي ما شتتمته بس متترفزش أوى كده زيك كده أه اتترفز بس مش أوى
كده يعني، هو أنا المفروض رد فعلى يكون زي رد فعل صاحبك؟! هو سبّي زي
سبّ صاحبك؟ هو إن أنت اقولك مثلاً هاتلى كوباية مايه، أنت لو صاحبك قالك
كده، أنت تقوله: ما تقوم تهز طولك بدل المرقعه اللي أنت فيها دي! أبوك قالك
هاتلى كوباية مايه تعرف تقوله قوم هز طولك بطل مرقعه؟! هتتمرقع مرقعه
هتلق زي الصرصار على الحيطه بالشبشب!

بشرح المهندس علاء حامد

فالكلمة نفسها شوف إنت ضحكت إنت مش متخيل تقولها أصلًا رغم إنك قولتها لصاحبك وممكن قبلها أصلًا وممكن زعل حاجة بسيطة يعنى إنت مقومتش، ليه؟ لأن في فرق بين الشخص المُتلقَى للكلمة، موضوع إن إنت خيرت لى الآخر أنت فرّق معاك حكمك نفسه الشخصى فرّق.

إنك تُفشي سر واحد صاحبك ولا تُفشي سر دولة؟ إنك تُسب شخص عادى ولا تُسب مَلِك أو رئيس دولة؟! أكيد العقوبة بتكون مختلفة تمامًا، يعنى ممكن شتيمة يُحكم بسببها قتل، إعدام، سجن مدى الحياة فاهم بيحصل ليه؟ يقولك دا خيانة دولة! دا الرئيس!... حتى دول الناس مش بيقبلوا أصلًا الموضوع دا ويقولوا دا مقبول إزاي يشتم حازه زى كده! إزاي يفشي سر دولته! دا كده خيانة عظمى! بالتالى اعملوا فيه اللى إنتم عايزينه.

إذا كنا بنتصور كده بمجرد تفاوت يسير بين اثنين مخلوقين يعنى صاحبك وأبوك يعنى الفرق مش ضخم في الآخر دا بنى آدم دا بنى آدم بس هي الفرق صلة القرابة بس، عمى من أبويا رغم إن حق عمى مش زى حق أبويا، رغم اتنين في سن بعض، و نفس الدماغ، نفس العلم نفس كل حاجة بس دا اسمه عمى ودا اسمه أبويا ف فرقت كثير جدًّا في المعاملة.. فما ظنكم بالفرق بين المخلوق و الخالق؟!

تعالى نتخيل إنت لو قاعد دلوقتى قدامى إنت قاعد في متر × متر تقريبًا، إنت كمخلوق دا متر × متر قدرك كحجم أو كمساحة إنت شاغلها دلوقتى متر × متر، علمك سطحي جدًّا في كل شيء بتعرفه تقريبًا، يعنى ما كل واحد فينا فهمان في حنة صغيرة في الحياة كلها، قيس بقى قوتك، جمالك، شكلك، مالك، قدرتك،

سمعك، بصرك... أقعد قيم نفسك وبعد كده تعالى نطلع طلعة مع بعض،
دلوقتي كل ده قيسه على مساحة إسكندرية مثلاً إنت كام في المية بالنسبة
لإسكندرية؟! بس أنا طلعت إسكندرية بس أنت إذا قارنت نفسك بإسكندرية
أنت كده وصلت للا شيء أصلاً المقارنة بإسكندرية بس نسبة مكانك، أو حجمك،
أو قوتك، أو قدر علمك بالنسبة لمجموع حجم إسكندرية بالناس اللي فيها
بالعقول بالكلام ده أنت في الآخر وصلت صفر تقريباً لأن إحنا بنحط على ما لا
نهاية، إحنا بنقيس واحد على ما لا نهاية وبالتالي هنوصل للصفر، ده أنت في
إسكندرية بس! طب حجمك ونسبتك وقوتك وكل ده بالنسبة لمصر! لا أنت
قولتلي أنا رحت من زمان! طب بالنسبة للعالم؟ الكرة الأرضية لا هي مصر
بالنسبة للكرة الأرضية بتتشاف بالعافية! يعني أنا هنا جوة النقطة جوة في نقطة
هنا أنا جوة النقطة أنا بقى قاعد جوة النقطة... إنت مش موجود من زمان!
طب الكرة الأرضية بالنسبة لهم كوكب صغير أصلاً كوكب مشترى قدها آلاف
المرات، الشمس قد الأرض مليون مرة والشمس دي بالنسبة للنجوم اللي في
السماء بيعتبروها نجم صغير مشي حالك كده يعني نجم صغير بالنسبة للنجوم
الي موجودة في السماء، يبقى إذا الشمس دي حاجة صغيرة بالنسبة للنجوم الي
موجودة في السماء، عدد النجوم في السماء محدش يعرف يحصرها لأن كل اللي
شافوه كل يوم بيشوفوا أوسع وأوسع لكن هم طلّعوا في النهاية باستنتاج إن
عدد النجوم في السماء أكثر من عدد الرمال على البحار، أكثر من عدد ذرات الرمال
على البحار وكل نجم حواليه كواكب وكله مجرات في مجرات وإنت قاعد

هنا في متر × متر لغاية دلوقتي، ولسه مشافوش كثير وهم كل ده بيلعبوا فين؟! في السماء الدنيا!

إحنا قاعدين في السماء الدنيا وهي أصغر سماء لأن الثانية أكبر من الأولى، والثالثة أكبر من الثانية، والرابعة أكبر من الثالثة... وهكذا لغاية السابعة أكبر من السادسة، وبعد كده لما توصل لكده فوق ذلك كرسي العرش، كرسي العرش اللى هو موضع قدمي الرب:

{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}

وفي الحديث:

"ما السماوات السبع في الكرسيّ إلّا كحلقه ملقاةً بأرض فلاة"

خاتم اترمي في صحراء نسبة الخاتم للصحراء ونسبة كل السماء والأرض دي إلى الكرسيّ بس- "وفضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة.."، ثم بعد ذلك الرحمن على العرش استوى هو أكبر من العرش والعرش لا يحمله ولا يسنده ولا أي حاجة إنما دي مظاهر من مظاهر عظمة الرب سبحانه وتعالى.. تعالى نرجع ليك أنت المتر × متر! الكفر بالله ده حجم الجريمة عامل إزاي؟ إذا كان أنت قلت بس صاحبي وأبويا حسيت بفرق كبير في التعامل بنفس الكلمة ما بالك بقى بمن كفر بالله!

طيب مش بس كده إحنا مش بقارن بس قدرك بقدره فضله عليك قد إيه؟! ما هو برضه الذنب بيكبر كل ما زاد فضل الشخص، اتنين أصحابي واحد عمره ما قل معايا وجدع معايا ويبقف معايا في كل حاجة وواحد ندل وملوش لازمة هل إنك

شتمت ده زي ماشتمت ده؟! هتחס بنفس الإحساس؟ لما بتشتتم الندل ده عادي مش بيصعب عليك قوي يعني بتقول يستاهل ماهو كده ندل مش هتفرق معايا، لكن التاني دا بتחס إنك عملت ذنب كبير وشك يحمر ومكسوف تقابله ومش عارف اعتذرله إزاي؟ ومقلّش معي عمره أنا إزاي عملت حاجة زي كده؟ بيكبر قوي من الموضوع وممكن هو فعلاً يزعل لدرجة إنه مش قادر يسامحك إزاي أنا بعد كل ده تعمل معايا دا! أنا تعمل معايا كده! فممكن ميسامحكش فعلاً ويقطع معاك بسبب ان هو مش متخيل ان انت ازاي بعد كل ده عملت معايا كده تخيل ده بني آدم بردو في الآخر بني آدم زيك..

فإحنا بنتكلم بس مش في القدر كمان، كمان في قدر الإنعام فلو إحنا قيسنا قدر إنعام الرب سبحانه وتعالى عليك منذ أن خلقك إلى الآن وفي مقابل كده كفر يبقى إحنا بنقابل أعظم جريمة على الإطلاق تقابل عبد ملوش أي لازمة هبأة في مُلك الله يكفر برب السماوات والأرض اللي كل النعم منه.. تخيل بقى الجريمة دي لما تُقيم المفروض تُقيم إزاي؟

هنا الجريمة مش هتُقاس بالزمان خلاص وإلا فلو واحد طول عمره موحد كفر في آخر ثانية في حياته لن يخرج من النار أبداً ملهاش علاقة بالزم، قدر ذنب الكفر مش ييقاس بمدته الزمنية وإلا في جرايم أسرع من كده وعقوبتها شديدة القتل مدته الزمنية قد ايه؟ لحظة طلقة مسدس في واحد ممكن يروح للقاضي يقول له الموضوع مخدش وقت يعني قتلته في خمس دقائق تسجني خمسة وعشرين سنة عشان قتلته في خمس دقائق مش بتتقاس كده هي في الآخر قتل

يا حبيبي هي مش بالوقت هي مش معادلة رياضية، بما إن الذنب خد وقت قصير
يبقى لازم العقوبة تاخد وقت قصير! إنما يُنْقَاسُ بالبِشَاعَةِ وَالْفَسَادِ الْمَتَرْتِبِ
عَلَيْهَا وَدَلَالَةِ الذَّنْبِ دَه عَلَى قَبْحِكَ.

فالفكرة إن الكفر ليس قضية في زمنه إنما القضية فيما كشف عنه فلو قلنا مثلاً
قابلت واحد قلت له والله إنت أَلْفَاظُكَ تدل إنك إنسان سوقي مثلاً، واحد تاني
يقول لك حركاتك تدل إنك الصراحة قمة السفالة مثلاً.
ففي حاجات بتديني انطباعات، الكفر يدل على النجاسة المطلقة، فهو كفر كاشف
عن نجاسة الشخص، عن حُبث نفسه ففي الحقيقة خلوده في النار مش فكرة مدة
الكفر، الفكرة إن كونه مات على الكفر ده كاشف عن إنه نفس خبيثة تماماً ليس
فيها أدنى خير، عشان كده استحققت الخلود استحققت إن مُيَقْبَلْش منها عمل
استحقوا في الدنيا إن المسلمين يستبيحوا دمائهم وأموالهم والكلام ده فهي
ليست جريمة عادية.

المسألة الثانية في نفس الباب ده إن أصلاً مسألة إنك تتكلم في ربنا تقول أصل
أنا شايف إن ده كتير، أو أنا شايف إن ده مش عدل، أو أنا شايف إن ده ظلم.
نرجع نسأل هذا المخبول اللي بيتكلم كده هو أصلاً قيمة العدل هو مين اللي
بيديها لنا يعني هو أنا اللي بقول لربنا العدل هنا! ولا هو ربنا اللي بيقول وبعد
كده إحنا نضبط دماغنا على اللي هو يقوله، يبقى هو ده العدل، بمعنى أنا بقول
دلوقتي والله الزاني اللي مش متجوز يُجلد مائة جلدة وَيُعَرَّب عام، والزاني اللي
متجوز يُرجم حتى الموت.. إنت متفكرش إنت بتضبط نفسك على اللي اتقال ده

على هو ده العدل، مش برجع أقول طب الرجم ده شكله جامد شوية طب ما نقتله بالسكينة! طب رصاصة! إنت المفروض أصلًا أبيض إنت ربنا خلقك:

{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا}

على أساس كل العلم:

{لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا}

ينفع أنا هو اللي علمني أروح أنا أراجع عليه بالعلم اللي هو علمهوني! أقول له اللي أنت بتقوله غلط؟! إذا كان كل المعلومات اللي عندك مني مينفعش ترجع عليا تاني بالي أنا اديتهولك تقول لي أصل بناءً على العلم اللي عندي في حاجة غلط عندك... إنت تعبان ولا إيه؟! فتحس في error في الآلة الحاسبة إزاي؟ ما هو أنا أصلًا اللي معلمك، أنا اللي بقولك، أنا أصلًا اللي بقولك هنا الرحمة هنا الظلم! إحنا عرفنا الشرك ظلم عظيم من ربنا سبحانه وتعالى {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} غير إن الفطرة أصلًا بتقول كده بس في حاجات ربنا أمر بها تتسبب فطرته يحس بها وفي حاجات بتبقى مش بالفطرة بتعرفها إنك مثلاً تصلي الظهر أربعة دي مش حاجة هتعرفها بالفطرة لازم وحي يقولك وهو ده عدل، هو ده الصح مينفعش تقول طب اشمعنا طب ما الظهر ببقى في الشغل متخليه اتنين الواحد يبقى مشغول والفجر خليه أربعة كده كده إحنا صحيين وفاضيين أنت مينفعش تقيّم أنت بتاخذ المعلومة وخلاص تضبط نفسك عليها لأن أصلًا العدل كقيمة قيمة مطلقة هي إنما زُرعت فيك من الله هو اللي حطها فيك إنك بتحب العدل وبتكره الظلم لكن تفاصيل العدل هو برضو اللي هي قولها لك فلو قال لك

إن المشرِك يستحق الخلود في النار مينفعش ترجع تقول له بما إن أنا عندي قيمة العدل فأنا بقولك إزاي؟ أنت مجرد عبد طالما ربنا قال لك ده عقوبته كذا قل سمعنا واطعنا يبقى هو ده الصح وأنت تظبط نفسك على المعيار ده.

مشكلة الملاحظة عندهم خبل ولا منطقية أصلًا في التقييم والتفكير، لو إحنا مثلاً قولنا لو إنسان أفسد كيلو ذهب زي ما يفسد كيلو ورق؟! مش ممكن يقولك ما هو ده كيلو ودا كيلو فرقت إيه؟ لا قيمة مختلفة قدر مختلف.. فالمشكلة زي ما قلنا مش في محدودية الوقت والكلام ده في المقابل العكس..

طب ليه بصيت لدي ومبصتش الناحية الثانية إن ربنا يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو ممكن واحد يقول لا مثقال ذرة من الإيمان مش كفاية يخش الجنة أصل ذرة قليلة قوي ليه مبصتش لدي؟! وبصيت لكم الرحمة اللي هنا كم الرحمة ربنا سيُخرج من النار أي حد قال لا إله إلا الله هيخش الجنة أي حد حتى وإن عُذب في النار لازم يطلع منها ويخش الجنة ليه مبصتش إن كم الرحمة اللي في المعيار ده لوحده؟ مع إن فيهم قتلة وفيهم ظلمة وفيهم وفيهم بس كونوا معاه توحيد مهما عُذب في النار هيطلع منها في يوم من الأيام!

فاللي عايز أقوله إنك متبقاش معندكش توازن في النظر وزى ما قلنا المسألة مش علاقة رياضية والمعيارية أصلًا مختلة عند اللي بيتكلم! أنت بتقيس ربنا على أساس إيه؟ فين المعيار؟ قانون المعيار ده في دماغك أنت أو ممكن أنا واحد شايف الموضوع يستاهل الصراحة وممكن واحد يبقى شايف أكثر... هسألكم سؤال لما الناس بتمسك مثلاً حرامي بيعملوا فيه إيه؟ إحنا شفنا كلنا شَهِدنا

اللي حضر الثورة أنا أذكر إن في أول الثورة كان لما مثلاً بلطجي اتمسك اتصلب على عمود وقتلوه وحرقوه يعني أنت متخيل عملوا فيه إيه؟! اتصلب في عمود ناس قتلوه وحرقوه حرقوا جثته كان غياب بقى خلاص مفيش أمن فده حكم بشر يعني هم شافوا فيه؟ لأنه اللي اتسرق ما أنت لما تبقى أنت في الرايق غير لما تبقى أيدك في النار لما أنت اللي بتتسرق تقول لا لازم يتقتل ربنا قال بس تقطع إيده لا لازم يتقتل شوف لما إنت اتوجعت عشان إنت حسيت بالألم فدلوقتي أنت عايز يتقتل مش يتقطع إيده بس فإذا معيار الناس مختل..

عشان كده برجع لك للنقطة الأصلية إن اللي قال كده هو أصلاً قال كده لأنه بعيد عن ربنا بعيد عن تعظيم ربنا اللي قاعد جوة، اللي عايش حياته مع التوحيد، اللي زي ما قلت لك اللي بيسمع عن السرقة غير اللي اتسرق، لما إنت بتسمع السرقة تسمع عن قطع يد السارق مثلاً في الإسلام تقول ده كثير قوي لا طب ليه نقطع إيده؟ تعالى إنت اللي اتسرق لازم يتقتل ابن الذين ده لازم أنا عايز أقصى عقوبة يا سيادة القاضي إحنا كنا بنتكلم لا قطع إيد إيه؟! ده إنت تقطع رقبته عشان إنت اتسرقت عشان إنت جوة دلوقتي.

فاللي عايش بعيد عن التوحيد غير اللي عايش في التوحيد لما إنت فعلاً تعيش حياتك تتعرف على الله بأسمائه وصفاته وتعيش تقرأ في التوحيد وتُمارس التوحيد وتُعظم الله فعلاً عادي جداً، تستوعب قضية إن المشرك يُخلد في النار ده العادي فعلاً ده فعلاً يستحقه لأنك هنا موجود وعارف قد إيه عظم ربنا سبحانه وتعالى! وقد إيه بشاعة الشرك!

ابن القيم لما اتكلم هنا بدأ بقضية عظيمة هو عايز يوصلك، ابن القيم كل كلامه اللي جاي عايز يطلع يأسس عندك التعظيم بس لأن إحنا من غير تعظيم الله إحنا كده بنضيع وقت مش هنوصل حاجة! مش هينفع مهما قولتلك من مواعظ، مهما كلمتك، مهما ألتزم بها شوية وفي الآخر هترجع تاني لأن الأصل مش موجود وهو تعظيم الله سبحانه وتعالى.

عشان كده ابن القيم بعد كده بدأ يتكلم في في مسألة أنواع الشرك يمكن دخل في حتت هحاول نُجملها نتكلم مثلاً في إن الناس وقعوا في الشرك بس في مسألة حلوة قالها فصل 'أنواع الشرك'.

يقول: بعض الناس الشيطان بيدخل له من مدخل التعظيم -إزاي؟ ابن القيم دا عجيب والله كإنه عايش في زمننا!- يدخل له من مدخل التعظيم يقوله من تعظيم الله ألا تتعامل معه بشكل مباشر لأبد أن يكون بينك وبين الله وسيط في تعظيم الله...

إنت تتعامل مع ربنا مرة واحدة كده! الكلام ده سمعته فين؟ بنسمعه دلوقتي صح؟ نسمعه دلوقتي لما يجي واحد من اللي هما زي يسري جبر أو غيره اتكلم يقولك هو إنت عايز تتعامل مع ربنا كده على طول؟ من غير واسطة من غير ولي من غير ما يكون ليك شيخ لازم تبقى مُريد والمُريد لازم له شيخ والشيخ ده لازم يبقى له عهد معه عهد من شيخ ثاني والعهد ده وسلسلة بقى واصله.. وبعد كده يقولك ده الرسول جائي وأذن لي أن أتعامل وإن ربنا قال لي وكلمني والمنامات والكشوفات... حوارات هو ده بيكلم الناس فعلاً! كلام تحس لو إنت مش فاهم

كلام فخم قوي يعني وداخل لك من مدخل التعظيم إن مينفعش تتكلم مع ربنا
على طول مينفعش تدعيه كده لازم لك وسيط بينك وبين ربنا يساعذك
ويوصلك...

شوف الدخلة عاملة إزاي؟! فالدخلة دي بيخشها على علماء وبيخشها على مشايخ
اللي هم متصوفة اللي هم عايشين الدروشة اللي هم اتباع ابن عربي وقصة
الضلال دي. فيقول:

في بعض الناس وصلهم للشرك من باب إن إنت لابد أن تدخل على الله
بالوسائط والشفعاء كحال الملوك...
فيقولك هو ينفع تخش على الملك على طول تكلمه؟! لازم في حاجب بره يدخلك
ويوصلك ويساعذك بواسطة و كله كده وربنا ملك الملوك سبحانه وتعالى
تتعامل معاه على طول إزاي؟! حاجة عجيبة جدًا رغم إن ربنا أرسل الرسل لهذا
الأمر إنه محدش يتعامل معايا بواسطة وهي المشكلة كانت كلها في الشفعاء
والشركاء والوسائط:

{مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}

هي أصلًا والمشركين مكانوش بيعبدوا الأصنام عشان يقولوا إن دول ربنا! لا
إنما كانوا بيعبدوهم على إن دول يرمزوا للملائكة، والملائكة قريبين من ربنا
فإحنا بنعبدهم عشان يقربونا من ربنا عشان كده سموهم بأسماء مؤنثة من

بشرح المهندس علاء حامد

الله لأنهم أصلًا كانوا يعتقدوا إن الملائكة بنات الله، فسموا العزى مؤنس العزيز، ومنه مؤنس المنان...

فسموا له الأسماء مؤنثة من أسماء الله؟

لأنه يعتقد إن دي رموز للملائكة اللي هي بنات الله عندهم وبالتالي الملائكة أقرب لنا من ربنا؛ فإحنا بنتعبد لهذه الأصنام علشان توصلنا لربنا، زي شرك قوم نوح وكل الشرك اللي كان في الدنيا، وزى الناس اللي بتعمله دلوقتي عند الأضرحة والقبور يا شيخ فلان اشفيني! تيجي تقول له إنت بتدعيه؟ فيقول لا أنا بدعيه بس قصدي يوصل دعوتي لربنا وكلام فارغ كله مبني على خلل فهم التعظيم.. ملوش علاقة بأن تجعل بينك وبين ربنا واسطة بل ده منافي لمقصود التوحيد وده من عكس التوحيد بل ده شرك، ربنا بيّن في القرآن كثير إن المشركين إنما كانوا يبتخذوا ما بينه وبين الله شفعاء بس وده كان أصل الشرك اللي في قريش، فلو قلنا إن الشفعاء مفيهمش مشكلة يبقى إحنا آسفين يا أبو جهل نعملوا صفحة آسفين يا أبو جهل! في خلل هو أبو جهل كان متخذ شفعاء والنبي محمد صلى الله عليه وسلم بيحاول يقنعه لا مفيش شفعاء، فطلع الموضوع إن الراجل ده ما بين الشيوخ أهو بيقلولوا لنا لازم في الآخر واسطة! طب إيه الفرق! هم كمشركين كانوا بيعملوا وسائط برضو فلو وسائط بوسائط إيه الفرق بين الشيخ والصنم؟! فالشيخ بقى وثن يعبد! والنبي عليه الصلاة والسلام قال: "اللهم لا تجعل قبري وثن يعبد"

فهذا من أقبح الأمور. شرح المهندس علاء حامد

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي}

لم يقل هنا قل في كل مسألة سأل الصحابة {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْيِضِ ۖ **قُلْ هُوَ أَذَىٰ**
لكن لما قال سبحانه وتعالى:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي}

لم يقل قل حتى اختصر الجواب عشان يبين إن مفيش حتى واسطة ولا كلمة قل
حتى {فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} لكن خليكم كويسين
{فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.

اتكلم ابن القيم بعد كده على 'شرك التعطيل' فصل شوية قال:

إن أصل أصول الشرك التعطيل، تعطيل المخلوق عن الخالق زي تعطيل
المصنوع عن الصانع....

يعني زي اللي يقولوا لا خالق زي الملاحظة ده عطل المخلوق عن الخالق تمامًا،
الملاحظة قالوا مفيش خالق ففصل تمامًا المخلوق عن الخالق فهي أنواع فيه
شرك هو في الحقيقة هو الإلحاد شرك، تقول لي فين الشرك في كده؟ ما هو
الإلحاد في النهاية لما تيجي تقول له طب الدنيا دي ماشية إزاي؟ والنعم دي جاية
لنا منين؟ فيربطها بالأسباب الطبيعة الوسائل الأدوات التفاعلات... ففي
الحقيقة انتقل من عبادة الله إلى عبادة الوسائل والأسباب جعل مع الله ندًا فهما

بشرح المهندس علاء حامد

في الآخر يعبدوا الأسباب، المهم هو عطل الخالق عن المخلوق الى هو زى الملحد.

بقى جوة اللي هم بيعترفوا بالخالق برضو لكن عطلوا المخلوق عن الخالق زى الجهمية مثلاً لو سمعت عن حاجة زي كده بيقولوا في خالق لكن خالق بلا اسم ولا صفة ولا أفعال ولا شيء كلام فلسفي كله في الآخر إنت تعبد اللا شيء يعني عند التفصيل في مذهب الفلاسفة اللي هم بيقولوا إحنا مسلمين أو مذهب الجهمية اللي هم بيدعوا إنهم مسلمين أو مش مسلمين هم بيقولوا في الآخر ربنا بالنسبة لهم حاجة رمزية بلا اسم ولا فعل ولا صفة ولا شيء! في الآخر إنت ولا أي حاجة!

ابن القيم بيقول دول عطلوا المخلوق عن الخالق تمامًا إما بنفيه تمامًا أو بإثباته كحاجة هلامية كده بلا اسم ولا صفة ولا معنى ولا أي حاجة في الله اللي هو كده حاجة ذهنية كده بس فمفرقتش كتير عن كلام الملاحدة.

بيقول:

اثبتوا الله بأسماء وصفات ولكن جعلوا له شريك صريح...

يعني دول الأولانين عطلوا المخلوق على الخالق تمامًا فصلوه عنه، الثاني بيقول فيه خالق لكن بدون أسماء وصفات، لكن جعلوا له ند زي النصارى وزى اليهود زي غيره اللي قالوا عزير ابن الله، واللي قالوا المسيح ابن الله، واللي قالوا المسيح هو الله. بشرح المهندس علاء حامد

وقال:

من ذلك المجوس...

والمجوس مشكلتهم إنهم يعتقدوا إن في خالقين خالق للخير وخالق للشر الماء والنار والكلام ده، فهم أصلاً مبيعبدوش ربنا هم بيعبدوا النار، هم بيقولوا النار دي هي اللي بتخلق الشر فأحنا نعبد النار وبالتالي نُكف الشر، زي فكرة عبدة الشياطين، عبدة الشياطين بيقولوا فيه ربنا وكل حاجة بس يقولك هو ربنا بيحب لنا الخير وسبب الشر الشيطان فأحنا نعبد الشيطان عشان يكفينا شره وربنا بيحب لنا الخير فخلصت كده... حاجة غريبة! سبحان الله!

"أن تؤمن بالقدر خيره وشره"

فهو ربنا اللي بيقدر كل شيء أه الشيطان سبب لكن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى في النهاية هو الذي يقدر، هو يقدر أن يسلط عليك الشيطان يقدر يمنعك منه هو بإيده أصلاً عشان كده بتقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

الشيطان لا ينصلح بالتودد غير البشر ممكن فعلاً لو واحد شرير من البشر إذا توددت إليه يجعلك استثناء يقولك إنت راجل محترم زي مثلاً واحد صايع ولا بلطجي يجي شيخ مثلاً بيعامله كويس فيجي يبلطج على المنطقة كلها وييجي على الشيخ يقوله أصل إنت رجل محترم مش عايز اتكلم معاك إنت، فده ينفع مع البشر لأن البشر قابل إنه ينصلح حاله لكن إبليس ربنا بث فيه إن هو لا يمكن أن يتصلح حاله وبالتالي شبهة إن أنا اتودد إليه أو اتقرب إليه وبالتالي عاملني معاملة

خاصة يستثني من الحبث بتاعه مش هيحصل؛ لأن ربنا قال إن هذا لن يتوب
أبدًا ولن ينصلح حاله، وبالتالي اللي بيعمله الشخص ده عبث وأولى من كده كان
يصرف التودد ده لله الذي يرى الشيطان ويقدر عليه:

{إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}

طب مين اللي بيراه؟ الله، مين اللي يقدر عليه؟ الله، وبالتالي أسهل شيء:

**{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَاسِ}**

فأتكلم وهو في الحنة دي شوية.

بعد كده اتكلم في الشرك في العبادة على درجات يتكلم في الدرجة اللي بتوصلك
للشرك الأكبر زي إنك تسجد لغير الله شرك أكبر، إنك تدعو غير الله شرك أكبر،
إنك تنذر لغير الله شرك أكبر، فيقول في أفعال شرك أكبر وفي أفعال شرك
أصغر زي الرياء ده من أخطر أنواع الشرك الأصغر إن أنت تصلي تريد وجه الناس
إنك تتصدق عشان يُقال عليك كريم والكلام ده، فدي أنواع من الرياء اللي ممكن
تضر الإنسان.

طبعاً بيتكلم عن الرياء شوية وقال:

وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وقد يعاقب عليه إذا كان
العمل واجبًا...

هو عايز يقول الأعمال واجب ومستحب فلو مستحب خلاص هيروح منك أما لو
كان واجب هتُعاقب كمان عليه، وده بينقلنا المسألة في الرياء وهى مسألة مهم

وهي مسألة (حكم الرياء) يعني إنك تريد بالعمل وجه الناس أو تريد وجه الله ووجه الناس مش فارقة يعني الاتنين ميفرقوش عن بعض، سواء أنا صليت للناس بس أو صليت لله وللناس الاتنين سواء كل ده اسمه رياء.

"أنا أغنى الشركاء عن الشرك"

سواء مع الناس بس أو الله مع الناس متفرقش الاتنين شمال.

لكن إحنا بنفرق بين مسألتين:

- مسألة إن الرياء كان في أصل العمل: يعني ما حملك على هذا العمل إلا وجه الناس واحد مقامش يصلي إلا عشانهم، واحد لم يتصدق إلا من أجل الناس، مراحش يجاهد إلا ليقال عنه جريء، فهذا العمل حابط قطعاً بلا شك بالإجماع هذا العمل ليس حاضر إذا كان من الأعمال الواجبة فعليه طبعاً إثم.
- الإشكال الثاني إذا كان العمل أصله لله: مثلاً بدأ صلى بالناس لله أو كان بيحج وراح لله فأثناء العمل طراً عليه الرياء مثلاً قابل ناس معينة قابل في الحج، قابل أصحاب له فبدأوا يتكلموا معه ما شاء الله عليك الحج الله ينور يا عم الحاج والكلام ده، أو كان بيصلي بالناس وهو بيصلي في واحد بكى ووراه وهو بيصلي فبدأ يجي له خاطر الرياء حسن صوتك عشان الناس أنا جامد جداً، أنا بحج... مع إنه في البداية مكنش قاصد كده.

ما حكم هذا العمل؟

بشرح المهندس علاء حامد

إذا كان بدأ لله وبعد كده في النص اتحول ومبقاش لله في خلاف من أهل العلم في المسألة دي:

✓ أهل العلم بيقول العمل يحبط برضو.

✓ القول الثاني إنه يؤجر على أصل النية دي ويُحرم من كل اللي حصل بعد

الرياء فياخذ أجر البداية دي وبعد كده يتمنع عنه.

مسألة خطيرة حتى اللي بيطرأ عليه الرياء مسألة خطيرة، ممكن رحمة على قول بعض العلماء القول الثاني إنه ما يحبطش لكن ياخذ جزء من الأجر على قدر نيته الصالحة اللي كانت في الأول.

أما المسألة الثالثة إن جالك خاطر الرياء وجاهدته ودفعته واستمرت في الإخلاص هنا لك أجر زائد، جالك وسوسة الرياء فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم وتذكرت عظمة الله وكملت عادي بإخلاص فالحالة دي ليك أجر زائد على أجر العمل؛ لأنك بتاخذ أجر العمل وأجر مجاهدة الرياء وأجر مدافعة الشيطان أجور كثير، فده شيء مبشر لأي حد بيجيلوا الخواطر دي لأن بعض الناس بتخاف منها أول ما بتيجي يحصل له اضطراب شديد جدًا وبيربط بين إنها جت وإنه مرائي دي مسألة مهمة.. مش معنى إن بيجي لك خاطر الرياء مش بيساوي إنك مرائي، حصول خاطر الرياء ده طبيعي بيحصل لأي حد إنما بعد ما جاء لك خاطر الرياء هل استحليتها واسترسلت معه ولا دفعته؟ إذا دفعته لو قعدت طول عمرك بيجي لك خاطر وبتدفعه فأنت على خير ميزعلكش في حاجة.

في ناس أول ما يجي له خاطر رياء بيتدي يضطرب وعازي يسبب العمل! ما هو كل عمل هيجي لك كده ولو الشيطان عرف إن سكتك كده مش هيجل من الحنة دي! متبقاش ساذج وتقول له أنا عندي نقطة ضعف!

إيه نقطة ضعفه؟ النساء نقطة ضعف مش الفلوس نقطة ضعفي أول ما بيجي لي خاطر الرياء بسبب العمل على طول فمش هيسيبك أكيد في أي عمل هتروح تصلي في المسجد هيجيب لك خاطر رياء، هتروح تحج خاطر الرياء، هتدعوا إلى الله خاطر الرياء، هتنصح الناس هيقولك إنت عشان يقولوا عليك داعية وعم الشيخ ويوقفك كل حاجة بتعملها بس ودخل لك من مدخل تعظيم الله، يقولك لا مش هينفع لازم تخلص وبعد كده نشتغل فتبقى ساذج!

المفروض تعند مع الشيطان فلما جه خاطر الرياء إنت الآن مش مرائي إنما الفكرة لو استرسلت معاه تبقى فعلاً كده في خطر، لكن أنا بدفعه ولما ادفعه أبطل عمل لغاية ما ابقى كويس! ما هو إنت أصلًا بتدفعه وإدإنت جواه هو في حد بيدفع خاطر وبعد كده بيعمل، ولا هو كده الرياء هيجي لك وأنت بتعمل أصلًا! ابقى مخلص وبعد كده اجي بس مفيش حد مخلص وبعد كده بيجي أنت بتخلص في العمل في أوله وفي نصه وفي ربعه وفي ثلاث تربعه وفي اخره وأنت بتقعد مقاومة لغاية الآخر فكده كده بتعمل فمسألة إني أسبب العمل لغاية ما أبقى مخلص المسألة سفسطة ملهاش معنى فلو جالك حاجة زي كده متوقفش كمل كمل كمل ده البعض السلف كان احياناً عرف مدخل الشيطان معاه فكان اذا جاءه الشيطان وقال له أنت مرائي زاد في الصلاة عكس، فعشان يخليه بيأس

عكس بقى ما أنت الثاني زبون الثاني لما قال له انت مرأئي ساب الصلاة لقي واحد بيقول له انت مرأئي زود هيعمل ايه المرة الجاية؟ مش هيجي له أصلاً يقولك يا عم ده في إيه يا عم؟ ده أنا قلت له انت مرأئي زود صلاته لأبعده عنه ده محدش يبجي جنبه سيبوه سيبوه، ده هو لما بتبعدوا عنه بيبقى مقصر لما بتقربوا منه يبصحي سيبوه فانت كده بتقول له انا ايه؟ مفيش سكة هنا.. في ناس بقى وصلوا لليفل الوحش سيدنا عمر الشيطان لو شافه في شارع بيخش شارع تاني أصلاً يعني ده لو جينا هنا أخاف أخش الإسلام مع الراجل ده فالسكة مش تبعنا؟

فالي عايز اقولهولك تكلم ابن القيم هنا شوية في موضوع الرياء برضو عشان تبقى فاهم هو ايه اللي جابه هنا؟

تكلم بعد كده على بناء القبور على المساجد؟ كان ده مدخل كبير جداً من تضييع تعظيم الله سبحانه وتعالى الشراكيات اللي بتحصل في المساجد اللي فيها قبور اللي هي كافية لأي عاقل يقول اللي بيحصل ده بلا شك غلط؟ يعني بغض النظر عن كل الأحاديث والآيات اللي دلت على أن لا يجوز إدخال قبر المسجد ولا يجوز بناء مسجد على قبر؟ أي عاقل يروح أي مسجد فيه قبر لابد أن يجزم من غير ما يعرف آية ولا حديث؟ لابد أن يجزم أن هذا منكر؟ إن الفعل ده في الإسلام أكيد غلط؟ مش ممكن ربنا يأذن بحاجة زي كده؟ مدخل رهيب من مداخل الشرك؟

روح الحسين، روح أبو العباس روح أي مسجد من المشاهير شوف الناس بتعمل إيه عند القبور من النذر لغير الله، من دعاء غير الله، من التمسح بالأضرحة، من

التوسل، من السجود عند الأضرحة، من الصدقات والندور... لا يمكن ربنا يأذن
بحاجة زي كده!

ده مدخل رهيب جدًا من مداخل الوقوع في الشرك وتيجي ترجع للأحاديث تلاقيها
كلها جزمت إن ده مينفعش:

"ألا فلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ"

ولما أم حبيبة وأم سلمة راجعة من الحبشة وحكوا للنبي عليه الصلاة والسلام إن
هم شافوا كنائس في الحبشة مقبور فيها صالحين قال:

"أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ
مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ"

فاعتبر إن بناء على القبر مسجد ده منكر بلا شك، فده باب رهيب جدًا من
الأبواب اللي بتعمل خلل وزعزعة في تعظيم الله في قلوب الناس لأنك ببساطة
جدًا لو دخلت مسجد لقيت واحد مدفون في المسجد مين الواحد مين الجامد ده
اللي اتدفن في المسجد؟ اشمعنا مش واحد تاني أكيد ده مميز بقى طالما مميز
كل يوم الشيطان ينفخ في الحتة دي مميز مميز مميز لغاية ما أنت تعظمه وكل
تعظيم زائد عن الحد للمخلوق بيأثر سلبيًا على تعظيم الخالق.

ابن القيم ماشي في حنة التعظيم لغاية دلوقتي معاك؛ لأن من الحاجات اللي
بتسبب تعظيم زائد لمخلوق في قلب أحد إنه يُمَيِّز بحاجة زي كده دوناً عن الناس
كلها، اشمعني فلان مدفون في مسجد؟ ما كل يوم ييموت عشرات ومئات
اشمعني إنت؟! أكيد أنت جامد قوي، الشيطان ينفخ ينفخ في دي مع قصص

وهمية مع واحدة دعت فحصل لي، أصل انا لما جيت هنا واتمسحت رocht لقيت وشوية وهم شوية دجل يحصل تعظيم تعظيم تعظيم لغاية ما نوصل لدرجة إن إنت بقيت تعظم ده كتعظيم الله وأشد {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}. وبعد كده اتكلم كفرع: مسألة (الحلف بغير الله) ودي مش هنتكلم فيها، بعد كده رجع اتكلم بقى بيقول: وإذا عرفت هذه المقدمة عرفت حقيقة الشرك -إيه حقيقة الشرك؟- وهو التشبه بالخالق أو تشبيه المخلوق به وهذا هو التشبيه في الحقيقة وليس إثبات صفات الكمال.

ابن القيم شخصية مش طبيعي بيضرب ضرب عالي! بيقول حقيقة الشرك تشبيه المخلوق بالخالق، دائماً أي شرك بيحصل ناتج عن إن إنت نسبت لمخلوق صفة من صفات الخالق ما هو اللي دعى غير الله أعتقد إنه يستجيب الدعاء وده أصلاً لله، يعتقد إنه يسمعه في أي مكان وده لله، يعتقد إنه يقدر يعمل أي حاجة ما هو ده لله! يبقى إنت شبهته بربنا في الجزئية دي، اللي سجد لغير الله ده ناتج عن إنك عظمته كتعظيمك لله فشبهته بالله في التعظيم فكل إشكالية شركية هتلاقي النتيجة عن إنك جعلت المخلوق شبه ربنا في حاجة.

ابن القيم بقى بيضرب ضربة في السكة كده بيقول:

هو ده التشبيه الحقيقي مش التشبيه اللي بيدّعيه المخالفين لأهل السنة وبيرموا به أهل السنة.

لما أهل السنة بيثبتوا الأسماء والصفات لله بيقولوا إن ربنا له وجه كما قال، وله يدان، وله ذات، سبحانه وتعالى على العرش استوى كما قال، يأتي يوم

القيامة كما قال، يضحك يتكلم يغضب يرضى يحب... فيأتي الأشاعرة على سبيل المثال يقول لك إنتم مجسمة، إنتم مشبهة، إنتم شبهتم ربنا بالإنسان عشان قلمم بيتكلم ويبضحك ويبأتي وله يدان ووجه... فبيقول مش هو ده التشبيه؟ لا تخدعك الكلمات، ولا يخدعك الهجوم ده، مش إنت اللي مُشَبِّهه! المُشَبِّه هو اللي قال لتلاميذه خلوني واسطة بينكم وبين ربنا هو ده المُشَبِّه في الحقيقة اللي جعل مخلوق شبه الخالق، أما إن إنت كراجل سُني بتقول إن ربنا له يدان، له وجه، ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، يضحك، يتكلم، يغضب، يرضى... إنت ماشبهتش ربنا بحد هو أنا قلت ببضحك زيي؟! أنا قلت له يدين زي أيديا؟! هو أنا قلت بينزل في الثلث الأخير زي ما أنا بنزل على السلم؟! أنا مقولتش كده! أنا قلت ينزل نزول يليق به، له يدان تليق به، له وجه يليق به {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} ده

اللي أنا بقوله فين التشبيه؟! امسكهولي فين التشبيه؟!!

الحقيقة إنت اللي وقعت في التشبيه لما دماغك راحت للتشبيه نفيت الصفات، وأولت الصفات، أنت اللي وقعت في التشبيه مش أنا! أنا معنديش مشكلة أنا متفق مع نفسي أنا بقول إن ربنا كما قال عن نفسه أنا أثبت له جميع الأسماء والصفات اللي هو قالها ومش بشبه بس! أنا مستريح جدًا إنت اللي تعبان إنت اللي هسهست الهسهاس ده وقعدت تقول بما أن... إذن، بما أن له يدان يبقى أنت مشبهه يبقى أنت مجسمة يبقى إنتم حشوية، وبالتالي إذا إنتم وحشين جدًا وإحنا الجامدين جدًا اللي بنعمل التأويل وبننزه ربنا عن كل الصفات دي... إيه اللي

جارك هنا أصلًا! أنت إيه اللي وقعك هنا أصلًا! الرجل السني رجل متفق مع نفسه
معندوش أي إشكالات ولا الخلل اللي إنت بتتكلم فيه.

ابن القيم يقول لك: هو ده التشبيه اللي هو شبه مخلوق بالخالق في التعظيم،
في الحب، في استحقاق العبادة، في السجود، في الركوع...مش التشبيه إن إثبات
صفات الكمال لله اللي بيثبتها أهل السنة!

ابن القيم راجل عايش قضية فيقول:

من أقبح التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات، فمن
خصائص الإلهية الكمال المطلق لله من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه،
وهذا يوجب أن تكون له العبادة كلها وحده لا شريك له مع كمال الذل
وكمال الحب والخشية والدعاء والرجاء...
وتكلم ابن القيم في حاجات كده وبعد كده رجع تاني قالك إذا فهمت المسألة دي
عرفت إن الشرك هو أعظم الذنوب على الإطلاق.
بيقول:

وأصل الأصول هو إساءة الظن بالله أن يظن الإنسان بالله غير الحق ظن
الجاهلية أي حد وقع في مخالفة في قضايا التوحيد لازم يكون ظن بالله ظن
سوء قبلها.

ابن القيم دلوقتي هيديك سيمفونية إن صح التعبير من روعة في عرض القضية
دي هيجيبلك كل المذاهب وكل الفرق ورا بعض ويربطلك إزاي

الناس دي كانت بداية أزمتهنم إساءة الظن بالله سبحانه وتعالى فيقول:
 إن كل مدار الخلل عند الناس هو سوء ظن بالله سبحانه وتعالى، فإن
 المسيء به الظن قد ظن به خلاف الكمال، وظن به ما يناقض الأسماء
 والصفات، لذلك توعده سبحانه وتعالى من ظن به ظن السوء ما لم يتوعد
 به غيره قال سبحانه وتعالى: {الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ ۖ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
 السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ
 مَصِيرًا}

كلام ما بيتقالش في حد ولما المشركين قالوا إن ربنا يسمعنا لو اتكلمنا بصوت
 عالي لكن لو اتكلمنا بصوت واطي مش هيسمعنا، ربنا قال:
 {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْحَبْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ ۚ فَإِن
 يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَغْفِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُغْتَفِينَ ۖ
 كل الحرب دي قامت عشان بس ظنوا إن ربنا لو وطينا صوتنا ميسمعناش ظن
 سوء.

لذلك إبراهيم عليه السلام ربط الشرك بالموضوع ده قال:
 {مَاذَا تَعْبُدُونَ ۚ أَفَغُفَّا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۚ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ
 ظننتم به إيه عشان دماغك تروح إنك تعبد معه إله غيره.

عشان كده ابن القيم بيقول:
 فما ظننتم به حتى تعبدوا معه غيره؟ فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل
 شيء عليم، وعلى كل شيء قدير...

لو الإنسان صح ظنه بالله من العلم والقدرة والغنى القوة الخلق التفرد بالتدبير
التفرد بالضر والنفع والتفرد بالإحياء والإماتة والرزق، تفرد بالملك والملك التام،
التفرد باستحقاق الأمر والنهي، التفرد بالتشريع لا يمكن أنه يقع في شرك ولا ربع
ولا نص ولا رياء ولا أي حاجة وإنما كل حاجة في الأول بتبدأ بظن سوء بالله
سبحانه وتعالى.

عشان كده ابن القيم بعد كده بيتكلم في قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ} وهياخد الجملة دي وينزل على كل الناس، يحط إزاي إن كلهم بدأوا بدي
ويوصل في آخر حاجة يقولها إن بداية الدواء إنك تضع الله في قدره الذي يليق به
حينها سيبدأ العلاج.

تعالى نمشي كده آخر دقيقة في الدرس هتفهم ابن القيم كان بيتكلم كل ده في
إيه؟ وإيه علاقة كل ده بالدرس؟ إيه علاقة ده بالداء والدواء؟ إيه علاقة ده
بموضوع الشهوة؟ بس هيمشي معنا الأول في الفرق وبعد كده هيطلع لآخر
لقطة معاك .

يقول:

فما قَدَرَ الله حق قدره من أشرك معه في عبادته من ليس له شيء من ذلك
البتة، لا علم، ولا قدرة، ولا شيء بل هو أعجز شيء وأضعف شيء، وكذلك
ما قَدَرَ الله حق قدره من قال أن الله خلق لكنه لم يرسل رُسُل ولم يُنزل
كتب...

بشرح المهندس علاء حامد

فى بعض الناس اللي هم ملاحدة بيتسموا ربوبيين فى نوع من الملاحدة اسمه ربوبي يعني إيه ربوبي؟ يعني بيؤمن بالله ربا لكن لا يؤمن به إلها فده مخرج لإن الملاحدة بيتزنقوا فى مزلق السؤال الأزلي فمن خلق الخلق؟ فييجي هنا يبقى هتقعد تلف وتدور وهتتكعبل فى الآخر فهنا بيهنج، فطلع نوع من الملاحدة عايز يطلع من السؤال الأزلي ده فقالك اللي خلق الخلق ربنا حلو يلا بنا بقى نعبده يقولك لا استنى هو خلقهم وتركهم!

مثل صانع الساعات الماهر عارف ساعة رولكس مثلاً ساعة رهيبة جداً صنعها صانع ماهر بس فى الآخر سابها تشتغل لوحدها متقنة جداً، جميلة جداً وسابها تشتغل لوحدها، فييصوروا ربنا كصانع الساعات الماهر صنع خلق متقن جداً وتركه والدنيا ماشية كده! العربية ماشية سلانسيه كده بظروفها يعني مفيش أي تدبير، مفيش أي حاجة هي نهاية ماشية بظروفها وماشية بالطبيعة بقى بعد كده، وبالتالي مفيش عبادة، معلىش هو صانع الساعات صنعها ليه؟ عشان الناس تتسلى بها ولا عشان ياكل عيش؟ هو لو مفيش فلوس هيصنع الساعات؟ هو فى الآخر عايز ياكل عيش إذا صانع الساعات الماهر حتى خلق أو صنع الساعة لغاية..

فلو صنع هذا كل شيء قيل له لماذا فعلت ذلك؟ يقول لا أدري كده أنت مجنون عايت تصنع الأشياء العظيمة بلا هدف! فى النهاية إذا كان واحد معندوش هدف من اللي بيعمله ينسب إلى العبث ينسب إلى الجنون فيقولك طبيعي لازم يكون وراك فى غاية من اللي أنت بتعمله عايز فلوس، عايز شهرة، عايز جائزة علمية، عايز

لقب، عايز دكتوراة، عايز ماجستير، عايز رسالة، عايز نوبل... مفيش حاجة اسمها أنا مش عايز حاجة! ده في حق البشر كلمة عايز تقال في حق الناس اللي عندهم حاجة، لكن فكرة الغاية قصدي مطلقًا يعني إن فعل الأشياء لغايات هذا يُحمد أما اللي لا شيء دا في عرف الناس عبث ونقص، فإزاي تقول إن ربنا خَلَقَ للا شيء؟! كل الإبداع ده، كل الإتقان ده مبتكلمش في ساعة إحنا بنتكلم في المجرات والكواكب ثم يقول كل ده ربنا خلقه للا شيء! ترك الناس أهملهم!

{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى}

بعد كل ده! قال سبحانه وتعالى:

{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}

قال بعدها:

{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}

لأن الظن ده إتهام لربنا بالنقص، وربنا تعالى عن النقص وبالتالي تعالى أن يفعل شيء عبث بلا هدف ولا غاية، فالي بيقول لربنا خلق لكن ترك ده بيقول ربنا بيعبث وربنا مُنْزَه عن ذلك.

سؤال تاني:

ربنا سبحانه وتعالى خلق الإنسان روح وجسد صح؟ طيب ربنا سبحانه وتعالى أعطاك جسد ما شاء الله متقن جدًا وأصلحه وبَيَّنْ لك صلاحه وكل حاجة فيه هل يُتصَوَّر إن ربنا يهتم بالجسد ثم يهمل الروح؟ هذا ظن سوء بالله لأن الروح أهم من الجسد، والروح كيف تنصلح؟ تنصلح بالوحي.

الإنسان لوحده هيعرف يصلح روحه؟ فلا بد من رب يوجهه إيه الصح وإيه الغلط؟
إيه اللي تنصلح به روحك؟ أبعد عن الخمر، أبعد عن كذا، صلي، صوم... هل يمكن
يُتصور أن يهتم بالأجساد ويهمل الأرواح؟! هذا من ظن السوء.

عشان كده هو بيقول كل ده ظن سوء بالله سبحانه وتعالى بيقولوا بعد كده:
وكذلك ظن به ظن السوء وما قدر الله حق قدره من قال أن الله يعاقب
العباد على أشياء أجبرهم على فعلها...

راح حته تانية خالص راح للناس اللي بيقولوا بالجبرية اللي بيقولوا ربنا خلقنا
وأجبرنا على أفعالنا ودي اتكلمنا عنها يمكن في درس قبل كده اللي هو درس (ليه
ربنا عمل كل ده من البداية؟)

في عجالة كده بيقول:

إن ما قدر الله حق قدره..

اللي يقول إن ربنا أجبر العباد وبعد كده حاسبهم فأنت كده بتتهم ربنا بالظلم،
مش هقول بقى ده ظلم بقى إن ربنا أجبر العباد، أجبره ده على الخير، وده أجبره
على الشر وبعد كده تعالالي هدخل ده الجنة وده النار! مفيش عاقل يقول كده!
والمذهب الجبري ده كان مذهب موجود في الإسلام، بل أقول لكم إن الملاحظة
ملزمين بمذهب الجبر يعني زي ما قتلتم الملحد في مشكلة عنده إن الملحد لو
أثبت إن للإنسان إرادة حرة يختار بها هيخش معاه في السؤال ليه أنا عندي إرادة
حرة والحيلة معندهاش؟! لأنك كملحد بتقول إن كلنا حثالة كيميائية عايشين دي
تفاعلات وإحنا قاعدين بنتطور كنوع حركة

طبيعية ماشية...

طب ليه مخلوق الإنسان عنده إرادة بيريد بها خير وشر، والمحلول الكيميائي ده معندوش ولو أثبت إن عندك إرادة حرة هيتسأل السؤال اللي بعد كده مين اللي حط فيا الإرادة الحرة دي وفرقني عن الحثالة الكيميائية؟! فعلاً مش هيجاب ساعتها عشان كده مضطر الواحد يقول إن مفيش عند الإنسان إرادة حرة، وبالتالي ده إن الإنسان مجبر على أفعاله وبالتالي مذهب الإلحاد مش موافق للعقل أصلاً؛ لأن مش متصور إنسان هيجبر على أفعاله، ولو الإنسان مجبر على أفعاله ده بيهدم الدعوة للإلحاد؛ لأن طالما أنا مجبر على فعل إنت بتدعوني ليه؟! بوووم شفت القنبلة دي!

لو إنت بتقول إنسان لو قلت ليه إرادة حرة اتزنقت، لو قلت ملوش إرادة حرة اتزنقت، لو قلت الإنسان ليه إرادة حرة هقولك مين اللي حط فيه الإرادة الحرة دي؟ وليه كل واحد فينا بيتولد بيلاقى عنده إرادة حرة والإرادة الحرة دي مش ممكن تنتج نتيجة تفاعلات كيميائية صح؟! ده شيء معنوي أنا لقيته، إزاي ملوش إرادة حرة؟ يبقى إذاً هو ملوش إرادة حرة، إذاً هو مجبر على أفعاله طالما أنا مجبر وإنت مجبر بنكلم بعض ليه؟ طالما أنا في الآخر معنديش إرادة بتدعوني ليه للإلحاد سيبني أنا مجبر على الإيمان اسكت واتسق مع نفسك، طالما بتدعوني يبقى أنت بتنسبلي إرادة حرة إن أنا ممكن انتقل بإرادتي من الإيمان إلى الإلحاد، يبقى أنا عندي إرادة حرة، يبقى هسألك مين اللي عطيني إرادة حرة؟ لا معندكش إرادة حرة طب أنت بتتكلم أنزل أقعد ساكت... هي كده أي مذهب باطل بيلوذ على نفسه

يدور كده ويرجع يخبط فنفسه ثاني...، عشان كده دائماً تأكد أن كلام أهل الباطل هو أكبر حجة عليهم دائماً، تعرف تجيب له كلامه؟ تحط عليه به أسهل طريقة.

يقول:

وكذلك ما قدر الله حق قدره مَن نفى صفات الله...

هنا دخل في المعتزلة والأشاعرة اللى ظنوا إنهم ينزهوا ربنا فقالوا لا ربنا ملوش يد، وملوش وجه، ومبيحبش، ومش بيكره، ومش بينزل للدنيا... عشان كده إحنا بنشبهه فإحنا ننزهه بيقول ده بالعكس ده إنت كده مقدرتوش حق قدره؛ لأنك كده شبهته بالجمادات في الآخر..

إذا كان موسى عليه السلام أنكر على قومه عبادة العجل إنه لا يكلمهم! فكون إنه بس العجل مبيكلمكمش موسى عليه السلام قال إزاي بتعبدوه وهو

مبيكلمكمش! يعني مجرد إنه مش بيتكلم ده لا يستحق العبادة فإنت بتقول له إنت بتقول مبيضحكش ومينزلش مبيحبش ومبيغضبش إنت كده فرغته من كل صفات الكمال! ففي الحقيقة إنت نفيت عنه كل صفات الكمال؛ لأن كل الصفات دي هي صفات كمال، فإنت بتقول لا معندوش الصفات دي عشان مشبهوش بالخلق!

يقولك:

وكذلك يقدره حق قدره من جوز أن يعذب أوليائه، ومن لم يعصه طرفة عين، وكذلك لم يقدره حق قدره من زعم أنه رفع أعداء رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأهل بيته وأعلى ذكرهم وجعل فيهم فيهم الملك والخلافة والعزة ووضع أولياء الله وأهل بيته وأهانهم وأذلهم...
هو بيتكلم بقى هنا عن الشيعة، يعني إنت دلوقتى كشيعة فديماغك بتقول إن آل البيت هم أولى بالخلافة وأبو بكر وعمر وعثمان دول كفار كلهم، وإن دول كلهم ظلموا وسرقوا الخلافة من سيدنا علي، فإنت بتجاوز على الله إنه يجعل أقرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه مخادعين منافقين كفار واستطاعوا أن يخدعوه إلى أن مات، وتجاوز أن تكون أحب زوجاته إليه كافرة عائشة وفضلًا عن باقي زوجات النبي عليه الصلاة والسلام، وتجاوز أن ربنا يسلط هؤلاء على أوليائه...

اللي هم علي بن أبي طالب وآل البيت كل الفترة دي كلها يتسلطوا عليهم بالخلافة لغاية الخلافة آلت إلى علي بن أبي طالب وإن ربنا يذلهم ويضرب عليهم المذلة دي ويخلي حملة دينه وحملة اشرف رسالة هم دول في الآخر وزوجاته هما دول في الآخر! كل ده ما قدر الله حق قدره.
في الآخر عشان مطولش عليكم، إيه آخر حاجة اللي هي آخر خمس دقائق اللي هو بقى نزل هو جابلك من الأول من أول الكفار الملاحدة، ونزل للمشركين.

✓ وبعد كده دخل جوة الإسلام تكلم على بعض فرق الإسلام كالشيعة، والأشاعرة، والمعتزلة.

✓ وبعد كده هينزل إلى المعصية وده عبقرية من ابن القيم لأن فعلًا هي أسوأ حاجة الإلحاد؟ على رأسهم الإلحاد.

✓ وبعد كده الشرك، وبعد كده البدع أخطر من المعاصي، البدع أخطر من كل المعاصي، بدع المعتزلة، بدع الاشاعرة، بدع الشيعة دي أخطر من المعصية.

✓ وبعد كده هينزل بقى بك ابن القيم إن العاصي كمان وقع في نفس المشكلة ودي مشكلة العاصي الأساسية إن هو شابه هؤلاء في أنه لم يعرف قدر الله سبحانه وتعالى، ولو قدرنا نمسك في دي ونبدأ معاك بيها كده إنت بدأت طريق الدواء.

عشان كده ابن القيم هيختم لنا في كلام رقرق قوي، الكلام اللي جاى يكتب بماء الذهب، هي دي الدرس هي دي خلاصة الدرس.

بيقول:

وكذلك لم يقدره حق قدره من هان عليه أمره فعصاه، وهان عليه نهيه فارتكبه، وهان عليه حقه فضيعه، وذكره فاهمله، وغفل قلبه عنه وكان هواه أثر عنده من طلب رضا الله، وكانت طاعة المخلوق -أصحابه والبنت والحكاية والرواية ومقدرش- وطاعة المخلوق أهم من طاعة الله تعالى، فله الفضل من قلبه...

يعني البواقي بيدي ربنا البواقي بيدي قلبه للبنات والإباحية ولقلة الأدب وأصحابه والشيشة وبعد كده لما نرّوح نبقى نجيب الصلوات اللي عليا لو لقيت وقت نجمع الصلوات لما ألاقي وقت هقرأ قرآن لو صحيت هصلي، يعطي الله الفضل من قلبه هينصلح إزاي؟! أي دواء بتتكلم عنه إذا كنت تعطي الله الفضل من قلبك

اللي يفضل هديهولك مفيش أمل طول ما إنت بتدي ربنا البواقي طول ما ربنا
مش نمرة واحد مفيش حل دائماً عشان كده:

"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".
ما هو طول عمره طول ما في حد بيغلب ربنا في قلبك دائماً هيكسب لأن طبيعة
الإنسان زى ما ابن القيم هيقول في نفس الكتاب ده إن في الحقيقة أنت تعيش
في صراع محبوبات، بس دي خلاصة صراحك مع نفسك هو صراع محبوبات أنت
تحب الله، وتحب النساء، وتحب الزنا، وتحب الصلاة، وتحب النوم، تحب صلاة
الفجر، تحب العفة، وتحب يعني العلاقات المحرمة... إنت بتحب الاثنين صح؟ كلنا
في قلوبنا الاثنين بتحب المال ونفسك تبقى غني... دائماً في صراع عندك بين
حياتين بتحبهم بس في تعارض ما بينهم يا أعمل دي يا أعمل دي مين اللي
بيكسب؟ الأحب!

عشان كده ربنا يبقى هو دايمًا الأعظم الأحب هي دي بداية الطريق عشان كده
ربنا قال:

{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
اٰفْتَرَفْتُمُوَهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ
اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللّٰهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

الفاسيقين ليه؟

بشرح المهندس علاء حامد

لأن اللي هيبقى عنده خلل في منظومة المحبة دي هيتحول لفاسق في الغالب
لأن لما المال هيقولك يلا بينا وربنا يقولك متعملش هتقول يلا بينا مع المال،
لما زوجتك تقولك وربنا يقولك حرام هتقول مينفعش عشان زوجتي مش عايز
أزعلها... هتفضل طول حياتك كده مين نمرة واحد؟
عشان كده بيقول:

لله الفضل من قلبه وقوله وعمله وسواه مقدم في كل ذلك لأنه المهم
عنده، يستخف بنظر الله إليه وإطلاعه عليه وهو في قبضته، وناصيته بيده،
ويعظم نظر للمخلوق إليه وإطلاعه عليه بكل قلبه وجوارحه، يستحي من
الناس ولا يستحي من الله، يخشى الناس ولا يخشى من الله، يعامل الخلق
بأفضل ما يقدر عليه...

تلاقيه ما شاء الله مع الناس مهذب كلام ينزل يقف في اللي قدام المراية ربع
ساعة عشان شكله وشعره وعطره وبرستيجه قدام الناس، وبعد كده أنت
تطول في الصلاة مثلا بدل ما قرأت نصف صفحة قرأت صفحة يقولك يا عم
الشيخ طولت قوى يا شيخ رجلينا يعني حرام اللي إنت بتعمله ده هنا يعني مش
كده يعني الدين يسر في إيه يا عم؟ بدل ما صلينا سبع دقائق صلينا تمن دقائق
الدقيقة دي بالنسبة له كانت عذاب عذاب، وعنده استعداد يقف ربع ساعة قدام
المراية بس عشان يظبط الحتة دي بس تنزل تحت شوية!

بيقول: بشرح المهندس علاء حامد

يعامل الخلق بأفضل ما يقدر عليه وإن عامل الله عامله بأهون ما عنده وأحقره، وإن قام في خدمة من يحبه من البشر قام بالجِد والاجتهاد وبذل النصيحة...

يقول لك الواد صاحبي و بيقف جنبى و يقف جنبه فعلاً بالأيام وبيات ويناام و يصحى و يبيت له و جدع فعلاً تعالى قل له بقى طب القيام، طب صلي الفجر اصحى، طب يا عم عشرة جنيه لله ده أنت صارف على صاحبك آلاف و جدع ما شاء الله عليك! ليه ربنا بتعمل معه كده؟!

وإن قام في خدمة من البشر قام بالجِد ك، والاجتهاد، وبذل النصيحة ، وقد فرغ له قلبه وجوارحه وقدمه على كثير من خلقه، حتى إذا قام في حق ربه قام قياماً لا يرضاه مخلوق من مخلوق مثله، وبذله من مال ما يستحي أن يواجه به مخلوق لمثله، فهل قدر الله حق قدره من هذا وصفه؟
يقول:

هل قدر الله حق قدر من شارك بينه وبين عدوه في محض حقه من الإجلال والتعظيم والطاعة والذل؟

هو إنت لما مطعتش ربنا إنتت رحت الناحية الثانية عند مين؟ إنت مروحتش عند المال والنساء والزوجة والمال إنت في النهاية رحت عند مين؟ رحت عند أعدى أعداء الله! إنت متخيل ربنا كيف يراك الآن! وإنت تركت طاعته وفي الحقيقة إنت مش بتطيع الزوجة، ومش بتطيع المال، ومش بتحبها، ومش بتطيع أصحابك:

{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ}

هو في كم واحد بني آدم عبد الشيطان صراحة؟ عدد نادر، لكن ربنا يقول كلکم عبدتم الشيطان کل مَنْ جعله لي ندًا لأن في الحقيقة هي في الآخر بتؤول في الآخر إلى طاعة الشيطان.

فتخيل عندما تعصي إنت في الحقيقة صرفت أهم شيء لله لأعدى أعداء الله، عشان كده مش فكرة المعصية الصغيرة والكبيرة على قد لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر من عصيت.. أنت رحت فين؟ رحت لأعدى أعداء الله فبيقول هنا ابن القيم ده إنت لو اطعت أقرب الناس لله في معصية لغضب عليك فما بالك وأنت تطيع أبغض الخلق لله في معصية!

وبعد كده استرسل ابن القيم فى كلامه بعد كده بيقول في النهاية: فهذه إشارة لطيفة إلى السر الذي لأجله كان الشرك أكبر الكبائر عند الله، وأنه لا يغفر بغير التوبة منه، وأنه يوجب الخلود في العذاب، وأنه ليس تحريم وقبح بمجرد النهي عنه، بل يستحيل على الله أن يُشرع لعباده عبادة إلى غيره كما يستحيل عليه ما يناقض أوصافه.

وبالتالي ابن القيم هنا كان اتكلم هنا في المحور ده في إنه بيأسس عندك قضية التعظيم بس كعادة ابن القيم رجل سيال مبيعرفش ينزل في حته لازم هيجيبها لك من كل حته وفعلاً طلعنا في الآخر ان كل ده الإلحاد الشرك البدع المعاصي كل ده ناتج عن حاجة واحدة:

{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}

بشرح المهندس علاء حامد

فلو إنت طلعت النهاردة من درس إنك عَظُمت في نفسك قدر الله سبحانه
وتعالى يبقى إحنا هنا بدأنا نضع أيدينا على أول لبنة في العلاج، أول خطوة في
الدواء، ولسه ابن القيم هيكمل معنا في الطرح بتاعه المرة القادمة بإذن الله.
جزاكم الله كل خير، سبحانهك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك.

دعائكم الدائم لنا وأهلنا بالخير.

الدعاء والدواء
بشرح المهندس علاء حامد